القبض على النايل سات

محمود سالم

القبض على النايل سات

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

القبض على النايل سات

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، ونسدور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٩ ٢٩٩٥ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ٢٠٠٢.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
القبض على النايل سات	١١
انفجار «إريان» (١٥)	١٥
أحمد رائد فضاء	١٩
الزائر الغريب!	٢٣
انطلاق الكرة الأرضية!	٢٧
عودة الكائن الفضائي!	٣٣
العودة إلى القاهرة!	٣٩
تفجير المحطة الفضائية!	٤٣

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

القبض على النايل سات

حالةُ قلقٍ غير عادية ... انتابَت كلَّ أعضاء المنظمة في المقر السري الصغير والكبير ... أجهزة الكمبيوتر كلها مشغولة ...

شبكة الإنترنت تعمل بكامل طاقتها ...

اجتماعاتٌ لا تتوقف بين قيادات الأفرع المختلفة للمنظمة وعملائها ... وخبرائها من كلِّ اتجاه.

أما الشياطين ... فقد كانوا على أُهبة الاستعداد لتلقِّي الأوامر من الزعيم رقم «صفر» للتحرُّك أينما يكون الاتجاه، ومهما تكن المخاطرة ... وقد انتقلَت إليهم نفسُ مشاعر القلق ... فتعجَّلوا معرفةَ ما يدور ... ونوع المهمة التي سيُكلَّفون بها، وطلبوا من «أحمد» الاتصالَ برقم «صفر» لوضعِ حدٍّ لهذا القلق ...

وبالاتصال به عرَف أن الأمرَ جدُّ خطير، ويتعلق بمشروع مصري عربي عملاق!

وعندما أراد معرفةَ التفاصيل ... وعده أن يجتمع بهم قريبًا، فهناك مهمة تنتظرهم.

وبالطبع لم تُرضِ هذه النتيجةُ شغفَ ولا فضولَ الشياطين، مما دفعهم دفعًا للدخول في حوار، بغرض الوصول إلى ما لا يعرفونه ... فإن لم يصلوا ... فيكفيهم أنهم خففوا من حدة القلق المحيط بهم.

وقد كان «عثمان» أكثرَهم إثارة، وأسبقهم في التحدُّث؛ حيث طرح سؤاله قائلًا: مشروع مصري عربي ... أليس هذا ما قاله رقم «صفر»؟

أحمد: نعم.

عثمان: لماذا لم يَقُل مشروع عربي فقط؟

ريما: قد يكون المشروعُ مشتركًا بين العرب و«مصر»!

عثمان: معنى أن تكون «مصر» وحدها الشريك الأول، والعرب جميعًا الشريك الثاني ... أو العكس ... أليس كذلك؟

إلهام: لم نسمع عن مشروع بين «مصر» والعرب جميعًا غير الوحدة العربية.

عثمان: ولكن الوحدة العربية ... ليست بين «مصر» كطرف أول ... والعرب كطرفٍ ثانٍ؟

قيس: طبعًا ... فكل العرب شركاء متساوون في الوحدة بما لهم وما عليهم.

أحمد: والوحدة العربية ليست مشروعًا ... بل قضية!

إلهام: نعم، وهي مسئولية حكومات وليست منظمات ...

بو عمير: قد يكون مشروع السوق العربية المشتركة!

عثمان: وأين هي السوق العربية ... إنها ما زالت محاولات.

وفي هذه اللحظات قفزَت «ريما» من على مقعدها واقفةً وهي تقول: لماذا غاب عن أذهاننا؟

نظر الجميعُ لها مندهشين ... واندفع «عثمان» يسألها قائلًا: وما هو؟

ريما: القمر الصناعي المصري؟!

أحمد: العربي!

لفَّت الشياطين فترةُ صمتٍ قصيرة ... شعروا أنها دهرٌ، والتفتوا ينظرون لبعضهم، ما بين غير مصدق ... وغير راغب في أن يُصدِّق ... فـ «النايل سات» ليس مشروعًا مصريًّا فقط ... بل إنه حلمٌ عربي.

ولكن ما الأمر الخطير الذي يتعلق بـ «النايل سات» بعد أن أصبحَ مُعلَّقًا في مداره؟ أم أن الخطورة تكمن في المحطات الأرضية والقدرة على التحكم في أجهزته وفي حركته وثباته في مداره؟!

عند هذه النقطة ... تساءل «أحمد» قائلًا: معنى هذا أن هناك مخططًا لتخريب هذه المحطات؟!

مصباح: تقصد عملًا إرهابيًّا؟

أحمد: لا يهمُّني اسمه ... المهم أنه عملٌ من الممكن السيطرة عليه، ومنعه قبل أن يقع ...

إلهام: لا أعتقد أن الأمر سينتهي عند هذا الحد.

عثمان: ماذا تقصدين؟

إلهام: إذا كان الأمر يتعلق بحلم دولة، وهذه الدولة لديها أحدثُ المخترعات الحربية ... فلن يتوقف الأمرُ بالنسبة لها عند تخريبِ محطاتِ تحكُّمٍ أرضية لها بدائل كثيرة ... ومن الممكن إعادة إنشائها؟

أحمد: لست معك فيما تقولين ... فلو تمكنوا من رصد المحطات الرئيسية والاحتياطية وتدميرها، فسيختلُّ العمل تمامًا في المؤسسة التي تُدير هذا المشروع.

إلهام: ولكني أشعر أن المسألة أكبر من ذلك بكثير.

عثمان: الأخطر هو عدمُ إجابة استدعاء القيادة.

كان شعار قيادة المنظمة ... يُومض وميضًا متقطعًا على شاشة الكمبيوتر الخاص بهم ... وكانت «زبيدة» هي أقرب الشياطين له ... فضغطَت زرًّا بلوحة المفاتيح ... فانفتحَت الصورة على الشاشة، وظهر قمرٌ صناعي له جناحان طويلان يسبح في الفضاء. وما إن رآه الشياطين حتى صاحوا قائلين: «النايل سات»!

وكان رقم «صفر» على الطرف الآخر للشبكة يسمع ما يجري.

فردَّ عليهم قائلًا: ليس «النايل سات» ... بل إنه «عرب سات»!

هل تعرفون كيف تم إطلاقه؟

أحمد: بواسطة الصاروخ الأوروبي «إريان»؟

رقم «صفر»: عرب سات (١) هو الذي أُطلق بواسطة «إريان» في يوم ٨ فبراير عام ١٩٨٥م أيضًا.

رقم «صفر»: نعم في شهر سبتمبر ... ولكن بواسطة مكوك الفضاء الأمريكي.

أحمد: «ديسكفري» أم «تشالنجر»؟

رقم «صفر»: وهل لا تعرفون غيرهم؟ هناك أكثر من مكوك غيرهم ... أرجو منكم إعدادَ تقرير عنهم قبل ميعاد الاجتماع القادم.

ريما: ومتى الاجتماع؟

رقم «صفر»: غدًا مساء!

ولكم تحياتي ...

تغيَّرَت الصورة على الشاشة، وظهر مكوكٌ يسبح في الفضاء، وتبرز منه ذراعٌ آلية مفصلية ذات ثلاث وصلات يمكن أن تنثنيَ.

وتنتهي الذراعُ بمخلب يمكن التحكم فيه ... ليُمسكَ بالأشياء.

فصاحَت «إلهام» تسأل «أحمد» قائلة: هل تستطيع أجهزتُنا الدخولَ على الشبكة الآن؟

أحمد: أتريدين الحصولَ على معلومات عن هذا المكوك؟

إلهام: بل هذه الذراع.

أحمد: سأستدعي لكِ بعضَ المعلومات عنها.

وبضغطةٍ على بعض الأزرار في لوحة التحكم الخاصة بالكمبيوتر ... انتقل من ملف إلى آخر ... حتى وصل إلى ملف أبحاث الفضاء ومنه إلى القسم الخاص بمكوك الفضاء ... ثم سأل «إلهام» إن كانت تريد تقريرًا مفصلًا عن المكوك ... فأجابَته بأن ما تريده من معلومات الآن عن الذراع الآلية الملحقة به.

انفجار «إريان» (١٥)

قام «أحمد» بتسجيل هذا الأمر، وبعد لحظات ظهرَت عدةُ لقطات لرائدة فضاء أمريكية تُدعى «سالي رايد»، وهي تجلس أمام جهاز كمبيوتر بداخل المكوك ... لتتحكم عن طريقه في تحريك الذراع الآلية.

وبدأت الصورة تتحرك على شاشة الكمبيوتر وسط انتباه ومتابعة الشياطين لتعرض أولَ تجربة لاستخدام الذراع؛ وذلك بقذف صندوق ألماني الصنع أُطلق عليه اسم (سباسوا-١) في الفضاء، ليبتعدَ عن المكوك مسافة ٨٥٠ مترًا، وظل طافيًا خارجَ المكوك عشر ساعات، حتى أمكن استعادته بالذراع الآلية مرة أخرى، وأدخل المكوك ثانيةً بمعاونةِ رائدَي الفضاء، وكانَا يتحركان بمرونة شديدة خارج المكوك، عن طريقِ كرسيٍّ نفاثٍ لكلٍّ منهما.

أثارَت التجربةُ إعجابَ الشياطين وانبهارَهم ... وحرَّكَت على ألسنتهم الأسئلةَ والتعليقات.

وبالطبع كان أول مَن قطع صمْتَهم هو «عثمان» بقوله: هل هذه الكراسي مزوَّدة بصواريخ دفع؟

ضغط «أحمد» بعضَ الأزرار ... فأجابهم صوتٌ في الكمبيوتر قائلًا: الكرسيُّ مزوَّدٌ بمستودع الغاز المضغوط ... يخرج من (٢٤) فتحة نفث؛ تسمح بالحركة في ثلاثة اتجاهات قربًا أو بعدًا عن المكوك.

قيس: وهل يستطيع البُعد عن المكوك مسافة كبيرة؟

الكمبيوتر: عدة كيلومترات.

إلهام: وهل به مستودعٌ للأكسجين؟

الكمبيوتر: الكرسيُّ مزوَّدٌ بمستودعٍ للأكسجين الذي يحتاجه الرائد للتنفس.

ريما: وهل تكفي كميةُ الأوكسجين المزود بها الكرسي ... لبقاء الرائد في الفضاء لفترة طويلة؟

الكمبيوتر: في سبتمبر عام ١٩٨٥م تمكَّن رائدان أمريكيان من الخروج من المكوك «ديسكفري»، والبقاء خارجه لمدة سبع ساعات وربع الساعة.

بو عمير: وماذا كانَا يعملان في هذه المدة؟

الكمبيوتر: قضياها في إصلاح قمر صناعي كان مُعطلًا في الفضاء قبل ذلك بعدة شهور لعدم بلوغه المدار.

وكأنما وصلَت «إلهام» إلى ما تريده؛ فقد توجَّهَت إلى «أحمد» الذي كان يُسجِّل استفساراتِهم ... ليردَّ عليها الكمبيوتر وسألَته قائلة: أي أن هذه الذراع وهذا الرائد، يمكنهما بمعاونة الكرسي النفاث القبض على الأقمار الصناعية.

تسمَّرَت أصابع «أحمد» فلم يبحث عن إجابة للسؤال على الكمبيوتر.

وكأنه قرأ ما يدور في رأسها، فسألها قائلًا: أتقصدين أن «النايل سات»!

عثمان: من الممكن اختطافه بنفس الطريقة؟!

إلهام: هذا ما دار برأسي ... منذ رأيتُ مكوك الفضاء، والذراع الآلية المزوَّد بها.

ريما: لا أعتقد أن ذلك يمكن حدوثه.

أحمد: لماذا؟

ريما: إن مكوك الفضاء تملكه دولة كبيرة كالولايات المتحدة الأمريكية ... واستغلال الفضاء، تحكمه مواثيق واتفاقات دولية.

إلهام: الكثير من المواثيق والاتفاقات الدولية الآن لا تُحترم ... وأصبح التعامل بين الدول وبعضها يخضع لمبدأ الولاء وتغليب المصلحة الذاتية.

بو عمير: إنه إرهاب كوني!

قيس: هذا إذا كان من الممكن حدوثه.

أحمد: أنا إلى الآن غير مقتنع بما يقال.

إلهام: وهل ما يحدث للدول العربية الآن ... أمر مقنع؟

ريما: ولكن الاتفاقات الدولية!

باسم: وأين هي الاتفاقات الدولية التي تُحترَم! لقد وقَّعَت أكبرُ دول العالم على اتفاقية سلام بيننا وبين «إسرائيل» ... فهل احتُرمَت؟

أحمد: إذا صدَّقت أن ذلك من الممكن حدوثه ... فكيف أُصدِّق أن هناك مَن يستطيع دفع ٥٠ مليون دولار من أجل مهمة كهذه!

عثمان: ٥٠ مليون دولار؟!

أحمد: نعم ... إنها تكلفةُ إطلاق قمر صناعي عن طريق المكوك ... وستكون تكلفة القبض على قمر صناعي، وإضاعته في الفضاء قريبة من ذلك.

إلهام: ألم يَقُل رقم «صفر» إن «النايل سات» يُهدِّد حلم دولة؟

أحمد: نعم!

إلهام: ألَا يساوي حلم دولة مئات الملايين؟!

عثمان: إنهم يُنفقون المليارات على الإرهاب الدولي!

قيس: ويعرفون كيف يستعيدونها مضاعفة.

أحمد: إذن وصلنا إلى نقطة اتفاق. غير أني ما زلتُ مقتنعًا بأن ذلك لن يتمَّ بشكل طبيعي.

زبيدة: ماذا تقصد؟!

أحمد: أقصد أنه سيتمُّ من وراء ظهر الحكومات ووكالات الفضاء.

إلهام: إذن علينا تسجيلُ ما وصلنا إليه ... وإعداد تقرير عاجل قبل اجتماع الغد يشتمل على جميع تصوراتنا.

كان الليل قد حلَّ ... وخلا مركزُ المعلومات من شاغليه، فانتقل إليه الشياطين يتخذون أماكنهم خلف أجهزة الكمبيوتر ويسجل كلٌّ منهم تصوراتِه ... وتوقعاتِه، وفجأة ... اختفَت البيانات من على كلِّ شاشات الكمبيوتر ... لتتحوَّل إلى اللون الأزرق قبل أن يظهر أعلى يمين الشاشة شعارُ مركز معلومات قيادة المقر ... الذي أخذ في النمو حتى ملأ الشاشة، ثم اختفى وظهر بدلًا منه صاروخٌ ضخم يستعد للإقلاع من إحدى محطات الإطلاق ... وفي منتصف الشاشة ... كتب بالإنجليزية وبالخط العربي «إريان ١٥» سبتمبر ١٩٨٥م. واختفت الكتابة ... وظهر أسفل يمين الشاشة العد التنازلي استعدادًا للإطلاق.

توتَّرَت أعصابُ الشياطين ... وبلغ تركيزُهم الذروة وهم يرَون الأرقام تتناقص في سرعة الجزء من عشرة من الثانية.

وعندما توقَّفَت الأرقام عند الصفر، خرج دخانٌ كثيف من أسفل الصاروخ، وانسحبَت في هذه اللحظة كلُّ الكباري التي تَصِله بمنصة الإطلاق.

زادَت كثافةُ الدخان ... إلى أن حدث ما يُشبه الانفجار في قاعدة الصاروخ واختلطَت سحابات الدخان الكثيف بألسنة اللهب المتعددة الألوان ... وترنَّحَت المنصة، بمجرد أن انطلق الصاروخ ليرتفع في عنان السماء.

وتلاحقَت الدقائق ... والصاروخ يخترق الفضاء شاقًّا طريقَه بعيدًا عن الجاذبية الأرضية.

وبعد دقائق انفصلَت عنه المرحلة الأولى ... ليُكملَ بنجاح انطلاقَه وتحطيمَه لحدود المستحيل ... لتنفصل عنه بعد دقائق أخرى المرحلة الثانية، فيخف وزنه أكثر وتزداد سرعتُه، ويقترب من تحقيق الهدف من إطلاقه ... وهو وضعُ قمرَين أحدهما «أمريكي» والآخر «أوروبي» في مدارهما.

وأسفل يمين الشاشة يظهر رقمٌ يقلُّ بسرعة شديدة ... ويتحدث «أحمد» قائلًا: إنه الزمن الباقي لانطلاق المرحلة الثالثة والأخيرة.

وتلاحقَت الأرقام، وانحدرَت في سرعة شديدة إلى أن وصلَت إلى الصفر، وانتظر الشياطين أن تنفصل المرحلة الثالثة ... إلا أنها لم تنفصل ... وظهر العلماء في قاعدة الإطلاق وهم يتقافزون بين الأجهزة في محاولةٍ لفهم ما يحدث ... وما بين ثورتهم وصياحهم ... وصمت الشياطين وترقُّبهم ... انفجر الصاروخ بما عليه من أقمار ...

أحمد رائد فضاء

المعلومات وفيرة وغزيرة عن عالم الفضاء ... فما تحقق من إنجازات في الرُّبع الأخير من القرن العشرين كان كثيرًا.

وإعدادُ تقرير مختصر عن هذه الإنجازات للاستفادة منه في اجتماع هذا المساء مع رقم «صفر» كان أمرًا شاقًّا ومحيِّرًا.

إلا أن اقتراح «إلهام» بالتركيز على «الذراع الآلية» وقدرة «مكوك الفضاء» على القبض على «الأقمار الصناعية» سهَّل المأمورية كثيرًا على الشياطين ... فقد ضيَّق مجالَ البحث، وجعل مهمةَ التنسيق بين المعلومات يسيرة.

وقبل الاجتماع بدقائق ... كان الشياطين قد راجعوا ما أعدُّوه من تقارير.

واتخذوا أماكنَهم خلف أجهزة الكمبيوتر.

وقبل الميعاد بثوانٍ، ظهر شعارُهم أعلى يمين الشاشة يُومض وميضًا متقطعًا ... ثم تحوَّلت الشاشة إلى اللون الأزرق ... واصطفَّت عليها خطوطٌ بيانية رأسية ... تحرَّكَت طولًا وقصرًا ... عندما ألقى عليهم رقم «صفر» تحيةَ المساء.

ثم بدأ الاجتماع قائلًا: لقد أعجبني أسلوبكم في العمل ... وأرضاني كثيرًا ما توصَّلتم إليه ... وسأبدأ الاجتماع هذه المرة، بالسماع إلى أسئلتكم ... ولنبدأ بـ «أحمد».

أحمد: عرضَت علينا قيادةُ المقر مساء أمس فيلمًا عن صاروخ «إريان»، وكان يحمل قمرين أحدهما أوروبي.

رقم «صفر»: والآخر أمريكي.

أحمد: نعم ... ولكنه انفجر في المرحلة الثالثة ... ولم نعرف سببَ انفجاره.

رقم «صفر»: لقد حدث به عُطل ... ولم تنفصل المرحلة الثالثة، فتمَّ تفجيرُه في الفضاء قبل أن يتسبَّب في خسائر مُروعة ... إذا ما تحوَّل إلى جسم شارد، ليصطدمَ بكلِّ ما يُقابله من أقمار.

إلهام: أكان الخطأ هنا خارجًا عن الإرادة.

رقم «صفر»: ليس هناك خطأ لم يتسبَّب فيه بشر ... وهذا الصاروخ الخامس عشر بالنسبة لهم.

عثمان: هل كان خطأً مقصودًا، أم غير متعمد؟

رقم «صفر»: لم يستطع أحدٌ تحديدَ ذلك ... وسأعرض عليكم الآن فيلمًا آخر ... لحادثة مُشابهة ولكنها مُروعة ...

ريما: انفجار «تشالنجر»!

رقم «صفر»: نعم يا «ريما» ... وقد عرضَته قنواتُ التليفزيون المختلفة.

إلهام: هل هناك ربطٌ بين الحادثتَين؟

رقم «صفر»: لا ... ولكني أدعوكم للاستنتاج.

اختفَت المعلومات البيانية من على شاشات الكمبيوتر، وظهر شعارُ مركز المعلومات يومض متقطعًا، ثم اختفى هو الآخر ... ليملأ الشاشة مكوك الفضاء «تشالنجر» ... وهو يرتفع في الفضاء قابعًا فوق مستودع عملاق، يتوسط صاروخَين صغيرَين نسبيًّا.

وسمع الشياطين صوتَ رقم «صفر» يُعلق على ما يرونه قائلًا: هذه هي المرحلة العاشرة لـ «تشالنجر» والتي كانت في آخر يناير عام ١٩٨٦م.

أحمد: أليست هذه المُدرسة «كريستا»؟

رقم «صفر»: نعم ... وقد تم اختيارها من بين ١١١٠٠٠ مُدرس ومُدرسة تقدَّموا لهذه المُهمة.

إلهام: لقد كان ينتظرها ملايين الطلاب على شاشات التليفزيون لتُلقيَ عليهم دروسًا من الفضاء عن انعدام الجاذبية وتأثيره على حركتها وعلى نمو النبات.

ريما: لقد تجمَّع (١٢٠٠) من طلبتها لمشاهدة عملية الإطلاق.

رقم «صفر»: نعم وكأنهم اجتمعوا لوداعها ... يا لَه من حادث مُروع ...

أترَون كيف كان الانفجار رهيبًا!

قيس: ولماذا كان بهذا الحجم؟

رقم «صفر»: لقد حدث ثُقب في مستودع الوقود السائل الذي يتعلَّق به المكوك والذي يتوسط الصاروخَين، مما أدَّى إلى تسرُّب الوقود وحدوث الانفجار نتيجة لاشتعال ما يقرُب من «نصف مليون» جالون من الهيدروجين والأوكسجين المُسيل تحت ضغط كبير.

أحمد: وما سبب هذا الثقب.

رقم «صفر»: يقول المراقبون إن صاروخ الدفع الأيمن الذي يعمل بالوقود الجاف تسرَّب منه غازاتٌ مشتعلة من إحدى وصلاته المواجهة لمستودع الوقود.

إلهام: ولماذا مستودع الوقود؟

رقم «صفر»: لتزويد محركات المكوك بالوقود بعد أن ينفصل عنه الصاروخان.

أحمد: أي أن الصاروخَين يرفعان المكوك إلى الفضاء الخارجي، ثم ينفصلان عنه لتبدأ محركاتُه في العمل وتدفعه إلى المدار المخصص له.

رقم «صفر»: هذا صحيح ... ومن ذلك ترَون أن هناك أخطاء بشرية يمكن وقوعها بقصد أو بغير قصد ... ولا يمكن اكتشافها ... وتؤدي إلى كوارث وخسائر بالمليارات.

إلهام: هذا ما كنت أقصده.

رقم «صفر»: لا أفهم.

إلهام: لأنه من المستبعد أن تقوم وكالة فضاء، أي وكالة فضاء بعملية قرصنة فضائية ... وتستولي على قمر صناعي يخصُّ دولة ما ... سيكون البديل هو بثُّ عميل ... عالمًا كان أو مهندسًا أو فنيًّا في ورش التصنيع أو مركز اتخاذ القرار ... أو معامل التجهيز.

ريما: ويقوم هذا العميل بتنفيذ ما رأيناه من تخريب ... أدَّى إلى انفجار الصاروخ «إريان» والمكوك «تشالنجر».

ولكن ذلك حدث في مرحلة الإطلاق ... مما يجعل الأمرَ يبدو وكأنه خطأٌ غير مقصود ... أمَا وقد ثبتَ القمر في مداره ... فلا يمكن لأحد الاقتراب منه وإلا سيُفتضح أمرُه وأمرُ مَن وراءه.

أحمد: تفهم من ذلك أن «النايل سات» لا خوفَ عليه الآن؟

رقم «صفر»: ما وصل إلينا من معلومات في الفترة الأخيرة يُوحي بغير ذلك ... ففريق الخبراء الذي أرسلناه إلى وكالة الفضاء الأوروبية «أيسا» قد تعرَّض لمحاولات فرض صداقة بعض العاملين بالوكالة، وكذلك وكالة «ناسا» الأمريكية.

إلهام: أي لم يعرضوا صداقتهم فقط ... بل فرضوها عليهم.

رقم «صفر»: نعم ... وقد طلبوا منهم أن يعملوا معهم في برنامج مصر لأبحاث الفضاء، والذي تنوي به دخولَ عصرِ بناء الأقمار وتصنيع الصواريخ الحاملة لها.

ريما: وهل قَبِلوا؟

رقم «صفر»: عندما وصلَتنا الأخبار ... طلبنا منهم مجاراتهم ... لنعرف أهدافَهم الحقيقية ومَن وراءَهم ... وبمتابعتنا لهم ومراقبتهم على مدى أربع وعشرين ساعة يوميًّا ... عرفنا أن لهم صلةً وثيقة بجهاز المخابرات التابع لتلك الدولة صاحبة الحكم التوسعي ... واستطعنا التوصُّلَ إلى بعض الرسائل المتبادلة بينهم، والتي عرفنا منها ما هو نشاطهم، وما الهدف من وجودهم في وكالات الفضاء ... وعرفنا أنهم يُسرِّبون معلوماتٍ غايةً في الأهمية عن أسرار أبحاث الفضاء في هذه الوكالات ... وأيضًا يقومون بعمليات التخريب التي تكلَّمنا عنها ... بناء على أوامر من هذا الجهاز.

أحمد: وعن طريقهم عرفتم بنيَّتِهم في اختطاف «النايل سات».

رقم «صفر»: ما عرفناه أن هناك نيةً للتخريب ... المهم عندهم هو التخلص منه.

وقد طلبنا منهم مقابل إلحاقهم للعمل في برنامج أبحاث الفضاء المصري ... أن يرشحوك للصعود كرائد فضاء ... في رحلة «تشالنجر» القادمة.

سرَت همهماتٌ بين الشياطين ...

وأخذَت «أحمد» المفاجأةُ؛ فلم يستطع الردَّ على رقم «صفر» الذي سأله قائلًا: ألستَ مستعدًّا لهذا العمل وهذه الرحلة؟

أحمد: ما كان ليخطرَ ببالي أني سأخرج من نطاق الجاذبية وبالذات على متن مكوك فضاء!

الزائر الغريب!

رقم «صفر»: أتعرف معنى «تشالنجر»؟!

أحمد: نعم ... التحدي ...

رقم «صفر»: نعم إنه التحدي يا «أحمد».

ألقاكم غدًا ...

اختفَت الخطوطُ البيانية من على شاشات الكمبيوتر وحلَّ بدلًا منها شعارُ المنظمة، والتفتَ الشياطين إلى «أحمد» وهم يضحكون لِمَا بدَا عليه من أعراض الذهول وعدم التصديق، فدفعَته «ريما» في كتفه وهي تُناديه قائلة: «أحمد» ... «أحمد» ... إيه؟

أحمد: أنا ... أنا رائد فضاء؟

عثمان: لا لستَ رائدًا ... بل «أحمد» ...

أحمد: سأطلب منهم أن يُرشحوك أنت!

عثمان: في انتخابات الرئاسة الأمريكية؟

أحمد: لا ... بل رائد فضاء.

عثمان: وأين الفضاء يا صديقي ... إن وقتي مشغول جدًّا ...

ورغم مشاعر الدهشة التي حلَّقت بالشياطين بعيدًا ... إلا أن «عثمان» جعلهم يبتسمون.

فقال له «أحمد»: أخائفٌ أنت من المواجهة في الفضاء؟

إلهام: أيُّ مواجهة ... ومع مَن؟

قيس: حقًّا ... وكيف ستكون ... وبأي سلاح؟

أحمد: الأسئلة كثيرة ... كثيرة جدًّا ... من أول ما الاختبارات التي سأمرُّ بها، إلى ما الذي سيفعلونه بـ «النايل سات» ... وكيف سأتصدَّى لهم؟

وكأنما قد أرادَت ساعةُ يده أن تُخرجَه من دهشته ... فوخزَته في رسغه ... لتُعلنَه أن له رسالة، عليه تلقِّيها.

فضغط زرًّا بها ... وانتظر قليلًا ثم ضغط زرًّا آخر ... وامتلأَت الشاشة بالعلامات والإشارات.

فقام بلمس شاشتها، فتحولت العلامات والإشارات إلى أحرف وكلمات وجُمَل، ثم عن طريق الكمبيوتر قام بطبع الرسالة، وقرأ محتواها ... فماذا كان بها؟!

كانت الرسالة تقول: السيد رقم (١) برجاء التوجه إلى مطار «ألماظة» للأهمية، وسيكون في انتظارك بعضُ أعضاء المنظمة هناك غدًا في تمام الساعة ١٦٠٠، نرجو أن تحصلَ على قدرٍ كافٍ من النوم والاسترخاء.

نتمنَّى لك التوفيق.

مع تحيات قيادة المنظمة.

عرف «أحمد» أن التدريب بدأ ... وشعر بأنه أُخِذ على غِرَّة.

فرغم أن عملَهم يعرِّضُهم للمأموريات المفاجئة ... والمهام المباغتة، إلا أنه يرى أن السفر إلى الفضاء ليست مأموريةً ولا هي مهمة عادية ... ولم يتضمن تدريبه يومًا ما يتعلق بالسفر إلى الفضاء.

ودون أن يشعر ... غادر غرفةَ المعلومات دون أن يُحيِّيَ الشياطين ... وتوجَّه إلى غرفة نومه ... وارتمى على سريره دون أن يُبدل ملابسه وراح في سُباتٍ عميقٍ.

وفي صبيحة اليوم التالي ... وقبل ميعاده مع المطار بساعة وخزَته ساعةُ يده في رسغه وخزاتٍ بدأَت خفيفة على فترات متباعدة، ثم زادَت شدتُها وسرعتها، مما جعله ينتفض جالسًا ويدُه على زرِّ الاستجابة يُوقف به سيل الوخزات.

ومن غرفة نومه ... إلى دورة المياه إلى غرفة نومه؛ حيث أبدل ملابسه، وتوجَّه على الفور إلى جراج المقر ... حيث كانت سيارتُه معدةً للانطلاق.

وما إن ركبها ... حتى انفتح بابُ الجراج ليظهرَ الممر الموصل إلى بوابة المقر العملاقة ... والتي انفتحَت أيضًا قبل أن يبلغَها بعشرة أمتار ... حيث غادرها، وانطلق يدور حول الفيلَّا في اتجاه ميدان الرماية ... الذي ما إن بلغه ... حتى سَمِع صوتًا من تابلوه السيارة يطلب منه التوجه إلى مطار غرب القاهرة العسكري فهو الأقرب له.

ولم يندهش لِمَا حدث ... فهو قد تعَوَّد على التمويه وعلى احتياطات الأمن خاصةً في حالة التعامل مع مواقع حساسة كالمطارات الحربية.

وبدلًا من أن يدور حول الميدان في اتجاه شارع «الهرم» ... دار نصفَ دورة في اتجاه الشارع الموصل إلى المطار ... وقبل أن ينحرف فيه ...

اعترضَته سيارةُ شرطة عسكرية ... ونزل منها ضابطٌ برتبةِ مُقدِّم، وطلب منه الركوب معهم ... فامتثل للأوامر مبتسمًا.

ولم تمضِ أكثر من ثلاثين دقيقة ... عندما وصل إلى المطار، حيث استقبل بحفاوة، وتوجَّه على الفور مع بعضِ الضباط إلى قائد المطار.

وفي مساء ذلك اليوم ... وكانت إدارةُ المقر قد أعدَّت أجهزةَ الاستقبال فيها لاستقبال إرسال «النايل سات» ...

تجوَّل الشياطين بين قنواته المتعددة، والتي ما زالت في طور التجريب ... ووجد أن الإرسال أكثر وضوحًا صوتًا وصورة، وودُّوا لو كان معهم «أحمد» ليعرفَ عمَّا يُدافعون ... فقال «عثمان»: أنا أعرف أنه في المقر ...

ريما: قد يكون التدريبُ شاقًّا مما دفعه للنوم مبكرًا.

وهنا دخل عليهم حاملًا كرةً معدنية مرسومًا عليها قارات العالم وبحاره ومحيطاته، فسأله «عثمان» مازحًا: ما هذا ... بطيخة؟

فبادله المزاح قائلًا: لا يا «عثمان» إنها رأسك!

عثمان: ياه ... كبيرة قوي!

إلهام: أهذا ما أعطوه لك في التدريب؟

ريما: واضح أن تدريبك مع فريق الأشبال!

أحمد: كفانا مزاحًا رغم أنني مستمتع به ...

قيس: هل أعطوك هذه الكرة حقًّا؟

أحمد: لقد وجدتها في السيارة.

بو عمير: وكيف كان التدريب؟

أحمد: اليوم كانت محاضرة نظرية ... ولكن هناك معلومات كثيرة عرفتها عن برامج أبحاث الفضاء ... أتعرفون كم طول الذراع الآلية الخاصة بالمكوك؟

عثمان: عشرة أمتار؟

أحمد: لا بل خمسة عشر مترًا!

كان «بو عمير» يقلب الكرة الأرضية بين يدَيه ... ويقرأ عليها بياناتٍ عن البحار والمحيطات ومواقع محطات إطلاق الأقمار الأوروبية والأمريكية والهندية ... ثم رفعها على كفِّه اليمنى وهو يقول: أنا أشكُّ في هذه الكرة.

عثمان: حتى الكرة ستشك فيها.

زبيدة: فيمَ تُفكِّر يا «بو عمير»؟

بو عمير: إن جدار الكرة ليس متجانسًا.

أحمد: ماذا تقصد؟

بو عمير: به جزءٌ واحدٌ ... أقل سمكًا من بقية جسمها.

خالد: وكيف عرفت؟

بو عمير: طرقتُ عليها بالصدفة ... خُذْها وجرِّب يا «أحمد»!

فأخذها منه وهو يتأملها بعمقٍ، ثم قال: تقصد أنها قنبلة ذات تحكم عن بُعد؟

بو عمير: أو جهاز تنصُّت.

إلهام: إذن من الخطورة محاولة العبث بها، أو البحث فيها عن شيء ... وعلينا أن نستعين بخبراء المفرقعات.

أحمد: خذوها وافعلوا بها ما شئتم ... وسأتصل أنا بمركز أبحاث المقر.

وبالاتصال بمركز الأبحاث، طلبوا منه عدمَ الاقتراب منها ... وسيُرسلون له خبراء مزودين بأجهزةِ كشفٍ إشعاعي ومغناطيسي ... ليعرفوا ما بها دون فتحها؛ فقد تنفجر وتُدمر المقرَّ بمَن فيه.

انطلاق الكرة الأرضية!

عندما وصل خبراءُ مركز الأبحاث كان الشياطين يجلسون خلف أجهزة الكمبيوتر ... يستعلمون من الكمبيوتر المركزي عن أنواع المفرقعات الحديثة ... وأصغر حجم للقنابل النووية وشروط انفجارها.

وما إن رأوا الخبراء تهلَّلوا ... وتحفَّزَت حواسُّهم ... والتفُّوا حولهم وهم يُديرون أجهزتهم ... ويمسحون بها المجالَ المحيط بالكرة.

وبعد فترة قصيرة من الفحص طلب كبيرُهم ... أن يقوموا بإخراجها إلى حديقة المقر؛ لأنه سيقوم بالكشف إشعاعيًّا عليها ... قبل أن يفتحَها ليرى محتوياتها، وعندما سأله «أحمد» عن السرِّ في عدم الكشف عليها إشعاعيًّا في نفس المكان ... أخبرهم أن هذا الكشف قد يحفز المواد الداخلة ... في التفاعل والتي تُسبِّب انفجارَها (هذا في حالة ما إذا كانت قنبلة).

واقترح عليهم «قيس» نقْلَها إلى طريق إسكندرية الصحراوي ... فما سَمِعه لا يُطمئن، ووافق الموجودون جميعًا على هذا الاقتراح وتمَّ نقلُ الكرة ... وإبلاغ السلطات المختصة ... حتى تكون على علمٍ إذا ما وقع انفجار.

ومن جانبها وزَّعت إدارة الإعلام بوزارة الداخلية نشراتٍ توضيحيةً لطبيعة هذا الانفجار ... على مندوبي الإذاعات ومحطات التليفزيون والجرائد ... الموجودين بالوزارة حتى يتمَّ إذاعتُه إذا ما انفجرَت هذه الكرة ... ولا تحدث بلبلة بين الناس وجلسوا في سياراتهم ينتظرون جهاز الكشف الإشعاعي عن بُعد ... وكانت فرصة الشياطين؛ فقد تمكنوا من الوصول قبل أن تبدأ العملية.

وتجاوزَت سياراتهم بعيدًا عن موقع الكرة ... والتفُّوا حول الخبراء، يناقشونهم فيما لو كانت هذه الكرةُ قنبلةً أو جهازَ تنصُّت ... وقبل أن يُجيبَهم الخبراء كانت طائرة

هليكوبتر حربية تدور في سماء المنطقة ... ثم توقَّفَت في الهواء ... فوق موقع الخبراء، وانفتح بابُها، ونزل منه حبلٌ مربوط فيه جهاز لاسلكي للاتصال.

ومن أعلى أشار لهم الضابط الجالس بجوار قائد الطائرة، يطلب منهم التقاطَه، فقام كبيرُ الخبراء بتخليصه من الحبل ... ثم عبث ببعض الأزرار ... فسمع صوتَ القائد يُحيِّيه، ويطلب منه شرحَ الموضوع بدقة ... وما أسفر عنه الكشف بالموجات وفي نهاية الحديث، طلب منهم الابتعادَ قدرَ ما استطاعوا عن المكان.

فاختلط صوتُ قرقعة الأبواب بصوت دوران محركات السيارات، وانطلق الجميع بعيدًا عن موقع الكرة، ليقفوا على حافة دائرة كبيرة — قُطرها يزيد على مائة متر — تحيط بها.

وحول المكان ... دارَت الطائرة أكثر من دورة ... ثم توقَّفَت في الهواء ولكن بعيدًا عن المجال الرأسي للكرة بعدة أمتار ... وفي قاعدتها انفتح بابٌ مستديرٌ أطلَّت منه ماسورة وتحرَّكَت يمينًا ويسارًا وكأنها تنظر حول الكرة ... ثم توقَّفَت عن الحركة تمامًا.

ومن جهاز اللاسلكي في يد كبير الخبراء علا صوتُ نداء الضابط.

وبعد أن أجابه ... أخبره بأنه سيعدُّ تنازليًّا من رقم خمسة حتى الصفر، ثم يُطلق أشعة جاما على الكرة، ويعرفون النتيجة.

ومع صوت الضابط، قام كلٌّ منهم بالعدِّ في نفسه.

وعندما اقتربوا من نهاية العد ... توتَّرت أعصابهم ... وتحفَّزت حواسُّهم، وجحظَت عيونهم ... وهم ممسكون بالنظارات المعظمة في انتظار انفجار مروع يهزُّ المنطقة، وألسنة لهب تطول السماء، وسحابات دخان تُخبئ الشمس وتُظلم المكان.

وكان «أحمد» الوحيد الذي لم يتوقع هذه النتيجة ... وانتظر أن تكشفَ نتيجةُ الجس والاستكشاف عن وجود أجهزة تجسس على أحدث طراز وبهذا لا يكون حادثًا إرهابيًّا عاديًّا.

ولكن طبيعة العصر ... عصر الفضاء، كانت تُخبئ للشياطين، وللخبراء وللضباط، ما لم يتوقعوه، فعند الرقم «صفر» صمت الجميع ... وبعده بلحظات شاهد الجميع وهم في حالة ذهول ... الكرة الأرضية تدور حول نفسها في سرعة تزيد، وتزيد، وتزيد بصورة غير طبيعية، وترتفع عن الأرض ... ببطء ... فأطلق الضابط عليها من الطائرة عدةَ طلقات، إلَّا أنها ارتفعَت إلى السماء في سرعة مذهلة، واختفَت عن العيون ... وسط دهشة وذهول، وعدم تصديق الجميع، وحسرة «أحمد» وحزنه ... فقد كانت هذه المركبة هدية الأقدار لهم ... وقد ضيَّعها خوفُهم.

والتفَّ زملاؤه حوله، وهم يرَون مشاعر الحزن وقد ارتسمَت على وجهه مما أثار حيرتهم ... وجعلهم يتساءلون عن سبب ذلك الحزن، أَلأنها لم تنفجر أم أنها ضاعت منه؟!

وإنهاءً لهذا الموقف، طلب منهم «عثمان» ركوبَ سياراتهم للعودة إلى المقر؛ فتفسير ما حدث يحتاج لساعات عمل طويلة ... بل لأيام إن لم يكن شهورًا.

فقالت لهم «إلهام»: يجب أن نستشيرَ خبراء المنظمة.

قيس: معكِ حق!

وقبل أن يتوجَّه إليه الشياطين، كان كبيرُ الخبراء قد حضر إليهم ... يطلب منهم عدمَ مغادرة المكان ... بناءً على أوامر عُلْيا أبلغها له الضابط الذي كان في الطائرة.

وفي هذه اللحظة، انتبه «أحمد» لِمَا يحدث ... فقام بالاتصال برقم «صفر»، وأخبره بالموقف الذي أصبحوا فيه.

وبعد دقائق معدودة، تلقَّى كبيرُ خبراء المنظمة اتصالًا على تليفونه المحمول سمح بعده للشياطين بالانصراف ... ليس هذا فقط، بل عقب انصراف آخر سيارة للشياطين، انصرفَت سيارته.

وقبل أن يغادروا المكان كان الطريق الرئيسي قد ازدحم بسيارات الأسلحة المختلفة لوزارة الدفاع من الحرب الكيماوية، حتى الدفاع الجوي مرورًا بالحرب الإلكترونية.

واستوقفَت وحداتُ البوليس الحربي سياراتِ الشياطين، ومعهم سيارةُ الخبير وطلبوا منهم النزول، وحاول كبيرُ خبراء المنظمة شرْحَ الأمر ... إلا أنهم لم يسمعوا له واصطحبوه معهم إلى سيارة مصفحة.

وآثر بقيةُ الشياطين النزولَ والركوب معهم بدلًا من أن يعرِّضوا أنفسهم لمعاملة غير لائقة، وبالفعل قام كلٌّ منهم بإيقافِ محرِّكِ سيارته ... وغلق أبوابها ... واستقلوا السيارة المصفحة مع خبير المنظمة.

وشعروا بعد دقائق بالموكب يتحرك على طريق مُمهد ثم بدءوا يشعرون باهتزازات عنيفة، وميل شديد ذات اليمين، وذات اليسار وكأنهم يسيرون فوق جبالٍ وطُرُقٍ غير مُمهدة.

ودفعهم ذلك إلى التساؤل إلى أين هم ذاهبون؟

إن مواقع قيادات أفرع القوات المسلحة تقع كلُّها إما في المدينة أو على أطرافها!

والطرق التي تؤدي إليها كلُّها ممهدة!

إذن ... إلى أين هم ذاهبون؟!

الضياع في الصحراء!

لم يشغل «أحمد» بالَه كثيرًا بما يحدث؛ فهو يعرف أنه في أيدٍ أمينة وأن ما يجري لمصلحة «مصر» ولمصلحتهم شخصيًّا. لذلك لم ينتبهِ كثيرًا لما قالَته «ريما» من أنهم يشتبهون فيهم ... وأنهم لا يعرفون مَن هم ... وهم الآن لا يستطيعون الاتصالَ برقم «صفر» ولا بالمنظمة.

فأجهزة الاتصال، وتليفوناتهم المحمولة ليست معهم ...

فقد تركوها في سياراتهم بناءً على أوامر الضباط.

إذن ما العمل؟

وعندما لم تحظَ «ريما» بإجابة من «أحمد» انتقلَت إلى جوارها «إلهام»، وقالت لها: ألَسْنا بين أيدي ضباطٍ مصريِّين؟

ريما: نعم.

إلهام: أليست قيادة منظمتنا مصرية؟

ريما: نعم ... ولها اتصالٌ بكلِّ القيادات الأمنية.

إلهام: إذن لماذا أنتِ قلقة؟

ريما: أنا قلقة على «النايل سات»، والمهمة المكلَّف بها «أحمد».

وما إن سمع اسم «النايل سات» والمهمة التي عليه إنجازها، حتى تهلَّلَت أساريره، وشعر أنه سيطير قريبًا ليكون بجوار هذه الكرة التي خلبَت لُبَّه.

فانتقل للجلوس بجوارهما ... وسألهما قائلًا: عمَّ تتحدثان؟

إلهام: «ريما» تتحدث عن مهمتك التي ستتأخر بهذا الإجراء الذي اتخذه هؤلاء الضباط.

أحمد: أعتقد أن الأمر تحت السيطرة ... فما دامَت الوزارة شاركَتنا في الكشف عن ماهية الكرة بطائرة، وأجهزة وخبراء ... فهي على اتصال بالمنظمة!

إلهام: لك حق في ذلك، ولكن هل تعتقد أن هذه الكرة من صُنع أهل الأرض؟

نظر لها «أحمد» مليًّا ...

فقالت لها «ريما»: لا تُثيري أشجانه ... ولنفكِّر نحن في هذا الأمر بأسلوب منطقي، وعندما نَصِل إلى نتيجة ...

إلهام: سنُشارك فيها «أحمد».

عثمان: «أحمد» فقط؟

إلهام: أتعرف عمَّ نتحدث؟

عثمان: لا ...

دائمًا ما كان «عثمان» هو البسمة التي تُضفي على اجتماعات الشياطين جوًّا من المرح، ولا يعني ذلك أنه لا يكون جادًّا حيث يكون الجد ... بل إن «أحمد» يعتمد عليه كثيرًا في مهامِّه ... فهو القاسم المشترك له في معظم المهام ... إن لم يكن كل المهام الخطيرة ... والغاية في الخطورة التي يُكلَّف بها.

طال المسير بالسيارة المصفحة ... وعندما تسرَّب الملَلُ إلى الشياطين ... توقَّفت عن الحركة.

وسمعوا صوتَ أبوابها الأمامية تُفتح.

وصوت أقدام تصطدم بالأرض ...

ثم سمعوا صوتَ مقبض الباب الخلفي يتحرك.

وينفتح الباب على مصراعَيه.

ليبدوَ الضوء خارج السيارة خافتًا.

فقد أوشك النهار على الرحيل.

ورأوا وجهَ الضابط المبتسم ... أكثر إشراقًا وهو يطلب منهم النزول، وتنفَّسوا جميعًا الصعداء؛ فهم لم يتعودوا إلا على القيادة ... والحركة والمواجهة والكر والفر.

لم يجربوا مرة أن يشحنوا في سيارة، لنقلهم إلى مكان ما.

ووجدوا أنفسهم في طريق ضيق وحولهم صحراء مترامية الأطراف.

وطلب منهم الضابط السير على أقدامهم لاستكمال الطريق.

فجحظَت عيونُ الشياطين وهم ينظرون إليه غير مصدقين.

وانطلق خبيرُ المنظمة في سلسلة من الأسئلة المستنكرة للضابط.

قائلًا له: كيف تتركنا هنا في هذه الصحراء وحدنا ... وليس معنا ما يعيننا على السير فيها ... ألَا ترى أن الليل قد حلَّ؟

أليست الصحاري مسكونةً بالحيوانات المتوحشة؟

الضابط: إنها الأوامر.

كبير الخبراء: أوامر مَن؟

هل أنت حقًّا ضابط الجيش المصري؟

ابتسم الضابط ولم يُجِب.

وقائد السيارة المُصفحة يُتابعهم وهو مشفقٌ عليهم.

وفي حركةٍ مباغتة قام «أحمد» بشلِّ حركةِ الضابط وهو يقول له: يجب أن نعرف مَن أنت.

ولماذا تفعل بنا ما تفعله؟

ومَن الذي أمرك بذلك؟

الضابط: ما تفعله يُمثل جريمة.

أحمد: وهل ما تفعله أنت لا يُمثِّل جريمة؟

الضابط: أنا أُنفِّذ الأوامر.

كبيرة الخبراء: ألَا تعرف مَن نحن؟!

الضابط: لا ... وإن لم تُعِدْني الآن ... فستعرض نفسك للمحاكمة!

أحمد: المحاكمة أفضل من الموت.

في هذه اللحظة ... سلت الضابط ذراعَيه من قبضتَي «أحمد»، ودار حول ساقه كالفراشة وطرحَه أرضًا ...

وانطلق الشياطين يلتفُّون حوله.

لولا أنهم سمعوا أصواتَ قائد السيارة يأمرهم أن يتركوه.

وعندما التفتوا إليه، وجدوه وقد وجَّه إليهم ماسورةَ مدفعه النصف آلي ... وشعر الشياطين أن الضابطَ لا يعرف شيئًا وأنه يُنفذ أوامرَ صدرَت له فتركوه يستقل السيارة، ومن خلفه قائدها الذي كان بإمكانهم الإطاحة به وبسلاحه.

وقبل أن يرحل سألوه عن أيِّ الاتجاهات يسلكون؟

فأشار لهم أن يُكملوا الطريق ... ثم استدار هو عائدًا.

وشعروا بداخلهم أن في الأمر شيئًا، وأن هناك مهمةً تنتظرهم ... فلا أحدَ يستطيع التنكُّرَ في زيِّ ضابط جيش، ولا أحدَ يستطيع استعمالَ مركباتهم غيرهم.

وصاح فيهم «أحمد» كي ينطلقوا؛ فالنهار لم يتبقَّ منه إلا بصيصُ ضوء وليس لديهم أيةُ معدات تُعينهم على الظلام ... ولا على الطريق.

عودة الكائن الفضائي!

انطلق الشياطين يجرون على الطريق تسبقهم عيونُهم بحثًا عن المفاجأة التي ستُخرجهم مما هم فيه. وعلى استحياء ... أطلَّ عليهم وجهُ القمر.

وبدأَت بعضُ النجوم في الظهور.

وضوء النهار أصبح شاحبًا.

وتبدَّت لهم الصحراء من حولهم كالفضاء السحيق.

والصخور عن بُعد ...

تبدو كأشباح تتربص بهم ...

تتحيَّن فرصةً لتنقضَّ عليهم ...

وقد تعبَت الأنفاس، وكلَّت الأقدام ...

وانحسر الملل في ظهور المفاجأة التي ستُخرجهم مما هم فيه.

وتحرَّكَت الظنون السيئات في نفوس كل الشياطين.

فهل كانت هذه الكرة سرًّا حربيًّا ... وقد اطَّلَعوا عليه ...

ولذلك يجب أن ينسوه ... أو يضيعوا في الصحراء ... أو يموتوا ...

وكانت «ريما» أولَ مَن وصل إلى هذه النتيجة.

ولم يكَد يسمع منها «أحمد» ذلك ... حتى صاح فيها قائلًا: ليسَت هذه الطريقة المناسبة للتفكير ونحن في هذه الظروف.

ريما: إذن فسِّر لنا ما نحن فيه ...

أحمد: علينا أن نُكمل سيرَنا كما طلب منَّا الضابط!

ريما: إلى متى؟

أحمد: هم يعرفون؟

ريما: ولكننا لا نعرف ... ألم يَقُل لك إنها أوامر!

أحمد: نعم!

ريما: وأنه يُنفِّذها دون أن يعرف نتيجتَها؟

أحمد: هذه هي العسكرية.

ريما: قد تكون الأوامر قد صدرَت بموتنا.

إلهام: صدرَت من أين؟

زبيدة: من القيادة العُليا للجيش!

أحمد: لا أعتقد ذلك ... لأن هناك تنسيقًا قائمًا بينهم وبين المنظمة ... ونحن جهة أمنية أيضًا.

كان «عثمان» قد سبقهم هو و«مصباح» و«رشيد» بمسافة كبيرة.

وقطع حديثَه بصياحه وهو يعود إليهم مهرولًا، ويقول: المفاجأة ... المفاجأة!

أحمد: أية مفاجأة؟

عثمان: لقد عثرنا على المفاجأة وكم هي جميلة!

ريما: هل وصلنا إلى المقر الكبير؟

عثمان: لا لقد وجدنا سياراتنا تنتظرنا على جانبَي الطريق.

انفجر الشياطين يضحكون في سعادة وطرب.

فما رواه «عثمان» لم يتوقَّعه أحد منهم.

ومن بين ضحكاتهم، سمعوا صوتَ أنين واهن.

فالتفتوا إليه ... فإذا بكبير الخبراء يسقط على الأرض مغشيًّا عليه وتحوَّل ضحكهم فجأةً إلى جد ... وفرحهم إلى عمل.

وتسابقَت الأيدي تحمل الرجل.

وتهرول الأقدام تسبق الزمن، إلى حيث تقف سياراتهم.

وعن بُعدٍ لمح «مصباح» و«رشيد» زملاءهم وهم يحملون الرجل.

فأخرجوا مُعداتهم ... وأسرعوا إليهم ليحملوه عنهم ...

وعندما أفاق الرجل ... وجد نفسَه مُمدَّدًا في الكنبة الخلفية للسيارة وأمامه يجلس خلف عجلة القيادة «عثمان» وبجواره «مصباح» الذي ما إن شعر أنه أفاق ... حتى ناوله زجاجة ماء مثلجة.

وشعر كبيرُ الخبراء ... حين رأى الزجاجة أنه في الجنة.

وبعد أن روَى ظمأه سألهم عن متعلقاته الشخصية، فأخبروه أنهم وجدوا كلَّ ما يخصُّهم مُرتبًا في نظام عسكري ... يتسم بالدقة المتناهية.

وناولوه تليفونه المحمول ...

فقام بالاتصال بـ«أحمد» الذي كان يسبقهم في سيارة أخرى ... ومعه «إلهام» و«ريما».

ولم يمضِ على سيرهم في الصحراء نصف الساعة ... حتى شاهدوا على مرمى بصرهم أنوارًا تنبعث من عدة مبانٍ متجاورة.

وشعر الشياطين أن المكان مألوف لديهم.

وصاح «عثمان» قائلًا: إنه ... إنه المقر السري.

وقام بالاتصال ببقية الشياطين، فوجدهم جميعًا قد عرفوه.

ليس ذلك فقط ... بل إن إدارة المقر قد أرسلَت تُرحب بهم عبر أجهزة الاستقبال المزود بها تابلوه السيارة.

وشعر خبيرُ المنظمة بسعادة بالغة عندما أرسلَت له الإدارة تحيةً خاصةً.

وتسابقَت سياراتُ الشياطين على الوصول إلى أرض المقر.

وقد فتحَت لهم المزرعة الهائلة الاتساع ذراعَيها مُرحِّبة بهم.

وانفرجَت أساريرُ «أحمد» وتذكَّر في هذه اللحظة الكرةَ الطائرة ... والتي لم يعرف حتى الآن عنها شيئًا.

وحارَت أفكارُه وهو يتساءل: هل هي آلة أم كائن فضائي؟

وإن كانت آلة، فهل هي من صُنع البشر؟

وإن كانت من صُنع البشر ... فأي البشر قد صنعها؟

ومن أي دولة؟

وهل هي آلة حربية؟

أم مجرد كرة طائرة؟

ومن كثرة ما اختلطَت عليه الأفكار والأسئلة ... شعر بدوار ... وزغللة في عينَيه ... وبدَا وكأنه يرى أشياء غير معقولة.

فقد رأى الكرة الطائرة تدور حول نفسها في سرعة غير عادية ...

وتقترب من الأرض بنفس السرعة ...

محاولةً قتلَ أحمد!

صرَّح «أحمد» لـ«إلهام» بما يراه، غير أنها لم ترَ شيئًا حين نظرَت حيث أشار لها.

فرأَت أنه متعب مما حدث اليوم.

وليس مطلوبًا منه الآن غير أن يستريح ليعودَ إلى مهمته المكلَّف بها.

فقال لها: وهل ما زلت مكلفًا بها؟

إلهام: وهل ترى غير ذلك؟

أحمد: نعم ... أشعر أن المهمة اختلفَت تمامًا.

إلهام: إذن علينا الرجوع إلى القاهرة؛ ففي مقر «الهرم» سنعرف الجديد، وهنا تدخَّلَت «ريما» قائلة: ولكني أشعر أن الجديد سنعرفه هنا.

وحين دخلَت السيارة جراج المقر ... قفز منها «أحمد» وانطلق جريًا إلى مركز المعلومات، حيث اتصل «صفر» وعرف منه أن اجتماعًا مهمًّا سيعقده ظُهر اليوم التالي.

وحين اتصل بالشياطين لإبلاغهم بذلك وجدهم في غرفة الطعام ... وقد كان جائعًا جدًّا فلحق بهم ...

وعندما أراد إبلاغهم بموعد الاجتماع ... تصايحوا معترضين ... وطلبوا منه التزامَ الصمت، واحترام الطعام. وبعد عشاء خفيف وحمام دافئ ... لجأ إلى فراشه.

وقد كانت نسماتُ ليل ذلك اليوم الحار رائعة، مما دفعه لفتح زجاجة النافذة، وتمدد بجوارها على سريره ... يُحصي بعينه النجومَ التي لا تُحصَى.

ولكنها طريقةٌ اعتاد أن يلجأ إليها ... حين يستعصي عليه النوم.

فهذه الكرة التي ارتفعَت إلى عنان السماء تملأ عليه وجدانه ... وتُلهب خيالَه وتُثير في رأسه الكثيرَ من علامات الاستفهام.

فهل هي حقًّا كائن فضائي؟

إنه يشعر أنها كذلك ... فقد كانت قابعةً بين ذراعَيه، لم تتحرك، ولم تتركه وتطير كما فعلَت عندما أثاروها بما أطلقوه عليها من أشعة، ثم طلقات من مدافعهم.

وعندما تذكَّر ذلك، غمغم قائلًا: نعم إنها كائن فضائي.

وكأنه قد ناداها، أو أنها سمعَت غمغمتَه أو شعرَت بانشغاله بها، وإشفاقه عليها ... فقد ظهرَت فجأة تدور حول نفسها بسرعة فائقة ... وتقترب منه، وكأنها تهوي من فضاء سحيق.

وجحظَت عيناه حين رآها ... وشعر وكأنها سترتطم به.

وعندما اقتربَت من نافذته، دارَت في حلقة واسعة ... لتعود من حيث أتَت وتختفي في ظلام الليل.

فعاد يحادث نفسه قائلًا: آه لو لم تكن السماء مظلمة.

ثم عاد يسأل نفسه: هل كانت ستظهر في السماء، وأستطيع تحديدَ موقعها ... أم تراها تدور في مدار ثابت كالأقمار الصناعية.

ورأى أن يتصل برقم «صفر» ليُبلغَه بما رأى، ليضعَه في برنامج الاجتماع.

وكما تعوَّد عند اتصاله برقم «صفر» ليلًا فهو يُجيبه بسرعة.

غير أنه سأله مندهشًا: ألم تنَم بعد؟

أحمد: كنت على وشك النوم.

رقم «صفر»: وماذا سرق النوم منك؟

أحمد: الكرة.

رقم «صفر»: هل عثرت عليها؟

أحمد: لقد كادت تصطدم بي وأنا نائم الآن.

رقم «صفر»: أكنت نائمًا؟

أحمد: بل مُمددًا فقط على الفراش.

رقم «صفر»: أي أنه لم يكن حلمًا؟

أحمد: أنا واثق أنه حقيقة ...

رقم «صفر»: إذن فمهمتُك الحقيقية الآن ... أن تقبض عليها.

أحمد: ومكوك الفضاء؟

رقم «صفر»: ليس لك مهمة الآن غير القبض عليها.

ارتاح «أحمد» كثيرًا لهذا القرار الذي اتخذه رقم «صفر» ... وشعر بالاسترخاء يتسلَّل إلى عضلاته ... والنوم يُداعب جفونه.

فاستسلم له ... وراح في سُبات عميق.

ورغم المحاولات التي بذلها الشياطين لإيقاظه ... ومعهم إدارة المقر إلا أن النهار انتصف ... وهو لا يزال في سريره.

ولم يشعر إلا والكرة تدور فوق رأسه، ثم تصطدم بها ... وترتفع مرة أخرى ثم تعود لتصطدم بها ... ففتح عينَيه في تثاقل شديد ... فرآها تحوم حوله.

فانتفض جالسًا ... وارتمى عليها، إلا أنها حاورَته بمهارة وطارَت من الشباك ولم يشعر إلا وهو يطير وراءها ويسقط من الدور الثاني.

وتحمله سيارة الإسعاف إلى مستشفى المقر مُغشيًّا عليه، والدماء تنزف منه.

واتصل رقم «صفر»: ليُخبر الشياطين ... بعقد اجتماع عاجل في حينه.

وهو في انتظارهم ...

وتسابق الشياطين إلى أماكنهم في غرفة الاجتماعات عندما علموا أن رقم «صفر» قد سبقهم إليها.

وبعد أن أعلنَت «إلهام» حضورَ الجميع عدا «أحمد» لوجوده بالمستشفى ...

بدأ رقم «صفر» الاجتماع بقوله: أنا لا أعرف إن كان الأمر خطيرًا إلى هذا الحدِّ أم أن ما يحدث هو مجرد أحداث جانبية، ويجب ألَّا تشغلَنا عن مهمتِنا الرئيسية.

عثمان: إنها في صُلب مُهمتنا الرئيسية.

رقم «صفر»: كيف؟

عثمان: إن هذه الكرة هي نتاج من نتائج أبحاث الفضاء ...

رقم «صفر»: أهذا تقديرك؟

عثمان: نعم ... وما يحدث هو محاولة لإبعادنا عن المسرح الذي ستقع به الجريمة.

رقم «صفر»: أية جريمة؟

إلهام: جريمة اغتيال «النايل سات»!

رقم «صفر»: أموافقون على ما يقوله «عثمان» و«إلهام»؟

الشياطين: نعم.

رقم «صفر»: إذن يجب ألَّا تكونَ مُهمتُنا هي فقط القبض على الكرة.

عثمان: ولكنها يجب أن تكون أولًا ... القبض على الكرة.

وتعجَّب الشياطين حين سمعوا رقم «صفر» وهو يقول لهم: هُس.

ثم غاب لدقائق وعاد إليهم وهو يقول: لقد كانت الكرة تتنصَّت علينا.

العودة إلى القاهرة!

في مساء نفس اليوم، خرج «أحمد» من المستشفى مُعافًى.

فجسدُه الرياضي، وعضلاته المرنة، جعلَت الصدمة لا تؤثر على عظامه أو أجهزته الداخلية.

وحين سأله رقم «صفر» عن صحته ... أجابه أنه قد شُفِيَ من الصدمة ومن الهيام بهذه الكرة.

وعندما عرف أنها كانت تتنصَّت عليهم بالاجتماع الأخير ... دارَت في رأسه فكرة ... نتجَت عنها عدة أفكار ... فلجأ إلى مركز معلومات المقر ... وواصل فيه الليل بالنهار ... لا ينام إلا قليلًا ... ويعمل كثيرًا.

ولم يبخل عليه علماء المنظمة وخبراؤها بجهدهم ... وواصلوا معه الليل بالنهار دون كللٍ ... حتى أتى اليوم الذي استدعى فيه «عثمان» إلى مركز المعلومات ... وسأله قائلًا: أين كرتك الجهنمية؟

عثمان: نائمة!

أحمد: وهل هي تنام فعلًا؟

عثمان: بالطبع لا.

أحمد: وهل هي التي تختار بمن سترتطم، ومكان الارتطام؟

عثمان: بالطبع لا ... فأنا الذي أُطلقها.

أحمد: هذا بالضبط ما فعلوه مع الكرة الطائرة ... إنها آلة ... استخدموا في تصنيعها أحدثَ ما وصلَت إليه علومُ وأبحاث الفضاء ... ومعها علومُ الذكاء الاصطناعي ... فتمكَّنت من الطيران ... واستطاعَت أن تُراوغ ... وتختار وتتخذ القرار بناءً على الموقف الذي تتعرض له.

وهي تكنولوجيا متقدمة جدًّا ... والمفروض أنها من الأسرار العلمية المهمة ... ولولا جواسيس التكنولوجيا ما وصلَت إليهم الآن.

عثمان: والحل؟

أحمد: الحل يكمن في صناعة كرة شبيهة بها ... وتُزود بأجهزة تجسُّس حديثة جدًّا ... وتُطلق وقت ظهور هذه الكرة.

عثمان: وبعد ذلك؟

أحمد: ستعرف كلَّ شيء في حينه.

وفي الوقت الذي عكفَت فيه مراكز أبحاث المقر ... وإدارات التصميم الهندسي على صُنع كرة شبيهة بالكرة الطائرة ...

اتصل «أحمد» برقم «صفر» يطلب منه العودة إلى برنامج التدريب المكثف في مراكز أبحاث الفضاء كما كان مخططًا من قبل.

وطلب أيضًا سرعةَ انتداب الخبراء الأجانب، الذين طلبوا العمل في وكالة الفضاء المصرية.

وقد وافق رقم «صفر» على ما طلبه وعلى عودته مساء نفس اليوم إلى القاهرة في سيارته الخاصة.

وتلقَّى «عثمان» اتصالًا منه ... يُخبره بما تم الاتفاق عليه، ويطلب منه أن يتبعَه مراقبًا عن طريق السيارة البراق.

وفي المساء انطلقَت من جراج المقر ... كلٌّ من سيارة «أحمد» والبراق يستقلُّها «عثمان».

وانطلقَت أنوارُ الكشافات الأمامية للسيارة ... تُبدِّد وحشةَ الليل ... غير أن «أحمد» كان مستمتعًا بالخيال الذي تصبغه كثافةُ أعداد النجوم في السماء ... وشعوره وكأنها ستسقط من عليائها على سيارته.

وشعر بالفعل وكأن أحدَ هذه النجوم قد ترك مدارَه في السماء وهوَى من عليائه، فاتصل بـ «عثمان» السائر خلفه، وسأله قائلًا: أتشعر بما أشعر به؟

عثمان: قُل أترَى ما أراه؟

أحمد: وماذا ترى؟

عثمان: نجمٌ يهوي من السماء علينا!

أحمد: هذا ما أراه يا «عثمان» ... إنها الكرة.

عثمان: وأين كانت الكرة حتى تأتيَنا من هذا الفضاء السحيق.

أحمد: أشعر أنها تأتي من قاعدة ثابتة في الفضاء تتحكم في حركتها.

عثمان: أو قاعدة أرضية تستطيع تحريكَها ومراقبةَ حركتها عن طريق قاعدة فضائية.

أحمد: معك حق ... ألَا تراها ... إنها تقترب أكثر.

عثمان: سأُفاجئها بالبراق.

أحمد: البراق يقفز فقط.

عثمان: سأستفيد من ذلك.

أترى ... إنها تتجه إلينا في سرعة رهيبة. إنها تنوي على شيء!

أحمد: «عثمان» ... احذر يا «عثمان»!

وكانت الكرة قد اقتربَت كثيرًا من «أحمد» حتى كادَت تصطدم بالزجاج الأمامي للسيارة ... مما أفقده توازنه وأخلَّ بتحكمه في عجلة القيادة ... فأطلق «عثمان» العنان للبراق، حتى اقترب من سيارة «أحمد»، فارتفع بها لأعلى في اتجاه الكرة ... التي دارَت حوله في دورة واسعة ... وكأنها تتلاشى الاصطدام به.

وهنا أطلق «أحمد» الكرةَ الشبيهة بها ... وكأنما أُصيبَت الكرة بصدمة؛ فقد ظلت تحوم حولها وتقترب منها في حذرٍ ثم تبتعد فجأة.

ورأى «عثمان» أنها فرصة ... فقد يستطيع القبض عليها ... أثناء انشغالها.

كان «أحمد» يقود الكرة الشبيهة في محاولة منه للإيقاع بهذه الكرة الشديدة الذكاء.

وشعر أنها تستفيد من أكثر من حاسب آلي ... وأكثر من برنامج لكنها لا تخضع لسيطرتهم ... بل لديها القدرة على اتخاذ القرار وحدها، وعندما رأى شغفها بالركة الشبيهة ... قرر أن يستدرجَها بها إلى أن يقبضَ عليها ولو في القاهرة.

وظلَّت الكرة طوال الطريق تدور حول شبيهتها وتصطدم بها برفق وكأنها تتودَّد إليها ... أو أنها تستخدم مباحثات خاصة ... لتعرف عنها المزيد.

وعند مدخل الإسكندرية ... حاول «عثمان» اصطيادَها أثناء انشغالها بشبيهتها.

فحامَت حوله في سرعة عالية حتى أخلَّت اتزانه ... فتوقَّف بالسيارة في الطريق ودارَت هي حول شبيهتها وارتفعَت بها إلى عنان السماء.

ولم يَعُد يظهر لهما أثر ...

تفجير المحطة الفضائية!

صاح «عثمان» قائلًا: لقد اختطفتها يا «أحمد»!

أحمد: هذا ما أريده.

عثمان: أنا لا أفهم شيئًا.

أحمد: ستعرف صباح اليوم كلَّ شيء.

جميلة شوارع «القاهرة» بعد منتصف الليل.

وقد قطع «أحمد» الطريقَ من طريق الإسكندرية الصحراوي إلى فندق «شيراتون» في عشر دقائق، ومن خلفه «عثمان».

وفي مكتب الاستقبال ترك رسالة ... ثم عاد إلى المقر في ميدان الرماية ... في أقل من عشر دقائق.

وقبل أن توقظَه إدارةُ المقر عن طريق ساعة يده ... كان هو قد استيقظ موفور النشاط ... مبتسم الوجه ... مما أثار دهشةَ «عثمان».

فقد ظن أنه سيجده في حالة مزاجية سيئة، بعد ضياع آلته التي عكف عليها أيامًا ولياليَ، هو ومعظم علماء وخبراء المنظمة ومهندسيها.

وقبل أن يتناولَ إفطاره رآه وقد ارتدى ملابسه، وتوجَّه إلى غرفة مركز المعلومات؛ حيث كان يُتابع عملًا يجري على قدمٍ وساق.

وعندما لَحِق به، رأى ما أثار دهشته.

لقد تحوَّلَت الغرفة إلى محطةِ تحكُّمٍ أرضية ... في الأقمار الصناعية.

وحتى لا تطولَ دهشتُه قال له «أحمد»: أرأيتَ الكرة التي سرقها الكائن الفضائي؟

عثمان: نعم!

أحمد: إنها قمر صناعي صغير للتجسس.

فتح «عثمان» فمَه غيرَ مصدق لما يسمع، فأكمل «أحمد» كلامَه قائلًا: هذا القمر سيصور لنا الآن موقعَ القاعدة التي تُحرِّك هذه الكرة القاتلة ... والتي أشكُّ أنها ستكون قاعدةَ القرصنة الفضائية.

عثمان: رائع.

وعلى شاشة مركز المعلومات العملاقة ... ظهرَت منشأة معدنية ضخمة تُشبه المحطة الفضائية الروسية «مير»، فسأله «عثمان» قائلًا: أليست هذه قاعدة «مير» الروسية؟

أحمد: لا ... بل تُشبهها.

عثمان: إنه نفس التصميم الروسي.

أحمد: نعم ... فبعد تفكُّك الاتحاد السوفيتي هاجر الكثيرُ من العلماء الروس في كلِّ المجالات ... والتقطَتهم هذه الدول لتستعين بهم.

وليس من المستبعد أن تكون هذه المحطة من تصميمهم.

عثمان: إن المعلومات التي يُرسلها قمرُنا عن هذه المحطة غزيرة ... ولكن ما هذا ... أترى هذا الصاروخ؟

أحمد: نعم ... إنهم يُوجِّهونه إلى جهة ما في الفضاء.

وبالرجوع إلى الحاسب، عرف أن زاوية ميل الصاروخ، ترسم مماسًّا يصل إلى نفس المدار المُعلَّق فيه قمرنا «النايل سات».

عثمان: وما العمل الآن؟

أحمد: يجب أن نُبلغَ رقم «صفر»!

ولم يُجِب رقم «صفر» على اتصال «أحمد» لا عن طريق المحمول، ولا عن طريق أجهزة الاتصال الأخرى الخاصة بالمنظمة.

ولم يجد مفرًّا من إبلاغ قيادة المنظمة مباشرة.

فالوقت لم يَعُد في صالحهم.

فطلبوا منه إمهالَهم بعضَ الوقت لإبلاغ السلطات المختصة.

توتَّرَت أعصابُ «أحمد» و«عثمان» وهما ينتظران القرارَ الذي سيُكلِّل مجهودهما بالنجاح ... ويُنقذ حلم الأمة ... من أطماع الطامعين.

وعلى شاشات الكمبيوتر المحيطة بهما ... رأى الشيطانان ... قاعة الاجتماعات بالمقر السري الكبير ... وقد اصطفَّ بها الشياطين ... يُتابعون على الشاشة العملاقة ما يدور في الفضاء.

وسمعوا صوتَ رقم «صفر» وهو يقول لهم: لأول مرة نصنع سويًّا نهايةً مهمةً، أتسمعنا يا «أحمد» أنت و«عثمان»؟

أحمد: نعم!

رقم «صفر»: بعد الرجوع إلى السلطات المختصة وإلى القيادة المسئولة عن أمن هذا البلد قررنا ما هو آتٍ ... «تدمير القاعدة الفضائية المعادية».

في هذه اللحظة ضغط «أحمد» زرًّا بجهاز الكمبيوتر، فرأى الجميع على شاشة الكمبيوتر ... الكرة التي صنعوها وهي تنفجر انفجارًا شديدًا ليتبعَها عدةُ انفجارات للمحطة. ولِمَا تحمله من صواريخ.

ويُهلل الشياطين فرحين ... ويهنِّئون رقم «صفر» ويهنِّئهم.

هنـــداوي